23397 - معنى قوله تعالى " أثرن به نقعاً "

السؤال

ما هو معنى الآية " فأثرن به نقعاً " ؟ وهل الكلمات (ارتفع، غبار، في، سُحُب) موجودة في هذه الآية ؟

الإجابة المفصلة

1. الكلمات " ارتفع " و " غبار " موجودتان بالمعنى في الآية ، و " في " غير موجودة إلا أن المعنى دلّ عليها لأنه الغبار لا يرتفع إلا في " الهواء ، و " سحب " غير موجودة لا لفظاً ولا معنى .

2. " ارتفع " جاء لها مرادفات كثيرة في القرآن ، ومنها :

أ.النشء ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ الرعد/12 ، وقوله ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ المزمل/6 .

أ.الحدب ، ومنه قوله تعالى ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون ﴾ الأنبياء/96 ، قال الفرّاء : من كل أكَمة ، ومن كل موضعٍ مرتفعٍ .

ب.العروج ، ومنه قوله تعالى ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ المعارج/4 ، ومعناه : الصعود والارتفاع .

ت.الموج ، ومنه ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ هود/42 ، والموج : هو ارتفاع الماء فوق الماء .

ث.الربوة ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ المؤمنون/50 ، والربوة : المكان المرتفع .

ج.النشز ، ومنه قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا ﴾ المجادلة/11 ، النشوز : الارتفاع .

ح.وأما لفظ " غبار " : فقد جاء لفظ آخر هو في القرآن بمعناه وهو " هباء " ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ الفرقان/23 .

وأما لفظ " سحاب " فجاءت له ألفاظ مرادفة في القرآن ومنها :

أ.المعصرات ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴾ النبأ/14 .

ب.المزن ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴾ الواقعة/69 .

3. إن من أفضل التفاسير بشكل عام من ناحية الشمولية في أنواع التفسير من ناحية وسلامة المعتقد من ناحية أخرى هما : تفسير الطبري من المتقدمين وتفسير ابن كثير من المتأخرين.

و قال الطبري في تفسير آية ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ :

وَقَوْله ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ يَقُول تَعَالَى ذِكْره : فَرَفَعْنَ بِالْوَادِي غُبَارًا ؛ وَالنَّقْع : الْغُبَار ، وَيُقَال : إِنَّهُ التُّرَاب .

وَالْهَاء فِي قَوْله ﴿ بِهِ ﴾ كِنَايَة اِسْم الْمَوْضِع ، وَكَنَّى عَنْهُ ، وَلَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْر ، لِأَنَّهُ مَعْلُوم أَنَّ الْغُبَار لا يُثَار إلا مِنْ مَوْضِع ، فَاسْتَغْنَى بِفَهْمِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَاهُ مِنْ ذِكْره .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل .

" تفسير الطبري " (30 / 275 ، 276) .

وأما ابن كثير فقال في تفسير آية ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ :

يَعْنِي غُبَارًا فِي مَكَان مُعْتَرَك الْخُيُول .

" تفسير ابن كثير " (4 / 542) .